الفصل الأول

التنشئة السياسية

* تعريف التنشئة السياسية.
* أهمية التنشئة السياسية وأهدافها ومراحلها.
* مرحلة الطفولة والتنشئة السياسية.
* أنماط التنشئة السياسية.
* أبعاد التنشئة السياسية.
* وظائف التنشئة السياسية.

مقدمة:

إن الأطفال هم مرآة المجتمع ففيهم يستطيع المجتمع أن يرى كيف يمكن أن تكون عليه صورته فى المستقبل.

والطفولة هى مرحلة الأساس فى تكوين الشخصية الإنسانية فالطفل يولد على الفطرة والتنشئة الاجتماعية هى المسئولة عن اكتساب قيمه وعاداته وتقاليده.

والأطفال هم مصدر الثروة الحقيقية فى المجتمع إذ يمثلون قوة الأمة ومصدر إنتاجها، لذلك فإن الاهتمام بهم ورعايتهم يجب أن يكون الهدف المشترك للأسرة والروضة والمدرسة والمجتمع بكافة مؤسساته ولكل أجهزة الدولة حتى تخلق منتج يحمل الأمانة ويؤدى الرسالة.

وتعتبر دراسة التنشئة الاجتماعية أحد موجهات التنشئة السياسية حيث يكون السلوك السياسى للأفراد أحد نتائج التنشئة الاجتماعية وما تتضمنه من عمليات يتعلم الأفراد من خلالها كيف يبنون عالمهم السياسى وكيف يختارونه.

وإذا نظرنا إلى التنشئة الاجتماعية على أنها تطبيع الفرد اجتماعيًا وأنها أيضًا نقل التراث الاجتماعى من جيل إلى جيل وعملية النقل هذه تتضمن بناء المواطن والأمة والدولة وهذا هو لب اهتمام علم السياسة.

ويعد مفهوم التنشئة السياسية أحد المفاهيم المحورية فى الكتابات الاجتماعية والسياسية المعاصرة رغم أن معناه قد تردد فى الفكر الاجتماعى منذ فترة بعيدة.

ففى القرن السادس قبل الميلاد أرجع الفليسوف الصينى "كونفوشيوس" فساد الحكم إلى غياب المواطنة الصالحة بسبب عجز الأسرة عن تلقين قيم الفضيلة والحب المتبادل والمصلحة العامة. لهذا دعا جهاز الدولة إلى تحمل مهمة تعليم الناشئة ابتغاء خلق نظام سليم يتأتى معه قيام حكم صالح.

وذهب أفلاطون فى كتابه "الجمهورية" إلى اعتبار التعليم واحدًا من أهم أعمدة الدولة الفاضلة. وكرس أرسطو الكتاب الأخير من سفر "السياسة" للحديث عن التربية وجاء فيه أن من ضمن واجبات الحاكم أن يهتم غاية الاهتمام بأمر تربية النشء فالدولة التى تهمل العناية بهذا الجانب تضر بسياستها.

وكان "جان جاك روسو" يرى أن نربى الأطفال على قيم المحبة والعدل والحرية والمساواة.

كما أن بعض الأدعية والكتابات الفرعونية تترجم الاهتمام بتعريف الصغار معنى السلطة وتقديس "الملك الإله" وتعنى الدول بتعليم النشء الأوضاع السياسية والطرق التى يمكن أن تكفل ولاء مواطنيها كما تهتم مختلف النظم السياسية بما فيها النظم الديمقراطية والديكتاتورية بالتأثير على الاتجاهات السياسية لمواطنيها وتوجيهها نحو ديناميات النظام السياسى وأهدافه.

لذلك فالتنشة هامة جدًا للفرد والمجتمع والتنشئة السياسية فى غاية الأهمية لبناء شخصية الفرد السياسية ليقوم بأداء دوره فى المشاركة فى خدمة وطنه وقومه.

وقد لقيت ظاهرة التنشئة السياسية عناية بالغة من رجال العلم التربوى والسياسى خصوصًا منذ عام ١٩٥٩ بعد أن نشر هربرت هايمان Herbert H. Hyman كتابه عن التنشئة السياسية مبرزًا أهمية الموضوع.

ومنذ ذلك التاريخ تعددت تعريفات التنشئة السياسية بقدر تعدد من تناولوها بالبحث والدراسة.

أهم التعريفات التى طرحت لمفهوم التنشئة السياسية.

١ - تعريف هربرت هايمان Herbert Hyman ١٩٥٩:

التنشئة السياسية هى تعلم الفرد لمعايير إجتماعية من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة بما يساعده على أن يتعايش سلوكيًا مع هذا المجتمع.

٢- تعريف جابريل ألموند وباول Gabriel Almond, powell ١٩٦٦:

هى اكتساب المواطن للاتجاهات والقيم السياسية التى يحملها معه حينما يجند فى مختلف الأدوار الاجتماعية.

٣- تعريف كينث لا نجتون Kenneth Langton ١٩٦٩:

التنشئة السياسية فى أوسع معانيها هى كيفية نقل المجتمع لثقافته السياسية من جيل إلى جيل.

٤- تعريف دائرة المعارف للعلوم الاجتماعية ١٩٧٢:

هى عملية التلقين الرسمى وغير الرسمى المخطط وغير المخطط للمعلومات والقيم والسلوكيات السياسية وخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية وذلك فى كل مرحلة من مراحل الحياة عن طريق المؤسسات المختلفة فى المجتمع.

٥- تعريف لانس بنت Lance Bennett ١٩٨٠:

التنشئة السياسية هى العملية التى يكتسب الأفراد من خلالها القيم والمعتقدات السياسية والتى تعتبر أساس لتكوين الفرد والمجتمع وتلعب كل من الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق والكنيسة والعمل دور هام فى تكوين التفكير السياسى.

٦- تعريف ديفيد ايستون David Easton ١٩٨٢:

التنشئة السياسية هى تربية الأطفال الصغار الذين هم أعضاء فى النظام الاجتماعى تربية سياسية وذلك عن طريق تدريبهم على التوجهات السياسية والتصورات السلوكية بما تشمله من بذور المعرفة بالنظام السياسى والتدريب على المواطنة الإيجابية.

٧- تعريف عبدالفتاح أحمد حجاج ١٩٨٢:

التنشئة السياسية هى غرس القيم والمعتقدات والاتجاهات السياسية فى الجيل الأحدث على أيدى الجيل الأسبق وذلك عبر العديد من المؤسسات الاجتماعية ومن أبرزها الأسرة والمدرسة.

٨- تعريف هنسى Hennessy ١٩٨٥:

التنشئة السياسية هى عملية تعلم الأفراد الأفكار والاتجاهات والسلوكيات السياسية السائدة التى تمكنه من التكيف مع الآخرين.

٩- تعريف حسنين توفيق ١٩٨٦:

هى تلك العملية المستمرة التى تهدف إلى غرس وتكريس أو تعديل وتغيير مجموعة من القيم والاتجاهات والسلوكيات والرموز السياسية أو الاجتماعية ذات الدلالة السياسية لدى المواطن وذلك من خلال عدة مسالك منها الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وأجهزة الإعلام.

١٠- تعريف سامية خضر ١٩٨٧:

التنشئة السياسية عملية تعليم وتعلم مستمرة تؤدى إلى اكتساب الأفراد أنماط معينة تربطهم بهويتهم القومية وتعمل على تضامنهم تحت لواء واحد وتوحد مفاهيمهم الوطنية وتتم تلك العملية من خلال بعض المؤسسات والنظم الموجودة فى المجتمع وكلما تقاربت أهداف تلك المؤسسات والنظم سهل على الفرد امتصاص قيم تؤهله لأن يصبح مواطنًا صالحًا.

١١- تعريف كمال المنوفى ١٩٨٨:

التنشئة السياسية هى تلقين واكتساب ثقافة سياسية معينة كما أنها عملية مستمرة يتعرض لها الإنسان طيلة حياته بدرجات متفاوتة وتقوم بها جملة من المؤسسات الاجتماعية والسياسية كالأسرة والمدرسة وجماعات الرفاق والحزب السياسى ووسائل الإعلام.

١٢- تعريف محمد على العوينى ١٩٨٨:

هى العملية التى بمقتضاها يكتسب الطفل ثم البالغ المعتقدات السياسية وهى عملية معقدة قد تحدث بشكل مباشر من خلال التعليم السياسى والتلقين وبشكل غير مباشر من خلال اكتساب القيم الاجتماعية وهنا يأتى دور الجماعات المنظمة أو غير المنظمة.

١٣- تعريف السيد عبد الحليم الزيات ١٩٩٠:

التنشئة السياسية عملية اجتماعية وتربوية اطرادية متواصلة يخضع لها الإنسان طوال حياته ويتأثر بها وتنعكس آياتها على سلوكه الاجتماعى والسياسى وهى أيضًا عملية غرضية مقصودة أو غير مقصودة تهدف إلى تلقين أو إكساب الفرد أو الجماعة قيمًا وتوجهات سياسية صريحة أو مبادئ واتجاهات اجتماعية ذات دلالة سياسية ضمنية كما تسمح للفرد بتنمية هواياته المستقلة المنفردة وتطوير قدراته ومدركاته الخاصة عن طريق ما يحصله ذاتيًا من معارف وخبرات اجتماعية وسياسية تمكنه من التعايش و التفاعل مع معطيات ومتغيرات الحياة السياسية والمشاركة فى اتخاذ القرار وصنع الأحداث.

١٤- تعريف ريتشارد داوسن ١٩٩٠:

هى تلك العمليات التى يكتسب الفرد من خلالها توجهاته السياسية الخاصة، معارفه، مشاعره، وتقييماته لبيئته ومحيطه السياسى وذلك عن طريق قنوات التنشئة المختلفة مثل الأسرة والمدرسة.

١٥- تعريف محمود حسن إسماعيل ١٩٩١:

التنشئة السياسية عملية ثنائية التأثير فعن طريقها يتم تلقين الأفراد القيم والمعايير والأهداف السياسية ونماذج السلوك السياسى الذى يرتبط ببيئتهم السياسية وعن طريقها أيضًا يمكن نقل الثقافة السياسية من جيل إلى جيل أو العمل على خلق ثقافة سياسية جديدة تراها السلطة السياسية ضرورية لتقدم المجتمع.

١٦- تعريف عزيزة السيد ١٩٩٢:

التنشئة السياسية هى العملية التى نتعلم من خلالها الاتجاهات والقيم السياسية صغارًا ونمارسها كبارًا، حيث تصبح وثيقة الصلة بأداء الأدوار فى المناخ السياسى. كما هى جزء من الخبرات الكلية المتعلمة وتتكون منذ الطفولة وتنضج من خلال خبرات الأسرة والمدرسة والمجتمع وجماعات الأصدقاء وجمعيات العمل.

١٧ - تعريف عبد المطلب القريطى ١٩٩٦:

التنشئة السياسية هى عملية نقل المعارف والمفاهيم والأفكار المرتبطة بالثقافة السياسية والنسق السياسى للمجتمع ونظم الحكم ومشكلاته للنشء وتزويدهم بالمهارات والخبرات اللازمة لممارسة السلوك السياسى وغرس وتنمية القيم والاتجاهات التى تعينهم على تكوين التوجهات الإيجابية والنزعة إلى المشاركة بفاعلية فى الحياة السياسية.

١٨ - تعريف عبد الهادى الجوهرى ١٩٩٦:

حدد عبد الهادى الجوهرى التنشئة السياسية فى عدة عناصر هي:

١ - التنشئة السياسية هل أساسًا عملية تعلم.

٢- ينصرف هذا التعلم إلى القيم والاتجاهات السياسية وإلى القيم والأنماط الاجتماعية ذات الدلالة السياسية.

٣- التنشئة السياسية عملية مستمرة يتعرض لها الفرد فى مختلف مراحل حياته.

٤ - التنشئة السياسية شرط ضرورى لنشاط الفرد فى داخل المجتمع السياسى.

ومرد ذلك أن خبرات التنشئة التى يكتسبها المواطن تحدد تصرفاته السلوكية فى خضم الحياة السياسية: المشاركة السياسية أو عدم الاهتمام السياسى، تأييد أو رفض النظام السياسى، الشعور بالانتماء إلى المجتمع السياسى أو بالتخلى عنه.

١٩ - تعريف عبد اللطيف محمود ١٩٩٦:

التنشئة السياسية عملية مركبة تشمل جوانب معرفية ووجدانية وقيمية يتم فى إطارها إكساب الفرد الشعور بالهوية القومية والأفكار السياسية العامة وطرق صنع وتنفيذ القرار السياسى بالمجتمع وتأخذ هذه العملية أحيانًا الشكل الصريح تلقين أو الشكل الضمنى أو الخفى من خلال غرس الاتجاهات والقيم والميول السياسية.

٢٠- تعريف سناء عبد اللطيف ١٩٩٦:

التنشئة السياسية هى عملية تعنى بتربية الطفل تربية سياسية وفق توجيهات المجتمع ونظامه السياسى وقيمه واتجاهاته وأيديولوجيته السياسية.

٢١- تعريف سعيد إسماعيل ١٩٩٧:

يعرف سعيد إسماعيل التنشئة السياسية بأنها:

- عملية يتم بمقتضاها تلقين أو تشريب المرء مجموعة من القيم والمعايير السياسية المستقرة فى ضمير المجتمع بما يضمن بقاءها واستمرارها.
- عملية يكتسب المرء من خلالها هويته الشخصية التى تسمح له بالتعبير عن ذاته وقضاء مطالبه بالطريقة التى تحلو له.

ومن خلال العرض السابق يتبين لنا إنه ليس لمفهوم التنشئة السياسية تعريف محدد بل تكاد تعريفاته تتعدد بقدر تعدد من تناولوه بالدراسة ويبدو واضحًا أن معظم التعريفات تركز على نقطة أساسية هى أن التنشئة السياسية وظيفية Functional أى أنها تحقق وظيفة أساسية هى دعم النظام السياسى والمحافظة عليه فالاستقرار بالنسبة للنظام السياسى سمة إيجابية تتحقق عبر التنشئة السياسية للأفراد والجماعات.

كما أن عملية التنشئة السياسية هى:

* المحدد لسلوك الفرد السياسى سواء بقبول أو رفض النظام السياسى أو قبول أو رفض المجتمع ككل أو أحد مؤسساته.
* نوع من التعليم السياسى عن طريق الدافعية والتوحد وضغط الجماعة.
* ضرورية لخلق إحساس عام بالهوية القومية والالتزام بالولاء والامتثال لسلطة قومية واحدة.
* عملية مستمرة يتعرض لها الفرد طيلة حياته المختلفة.

* عملية تؤدى ثلاث أدوار رئيسية هى نقل الثقافة السياسية عبر الأجيال، خلق ثقافة سياسية، تغيير الثقافة السياسية السائدة حتى تلائم النظام السياسى الجديد.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن لنا التفرقة بين اتجاهين أساسيين هما:

١ـ الاتجاه الأول:

وينظر إلى التنشئة السياسية على اعتبار أنها عملية يتم بمقتضاها تلقين الأطفال القيم والمعارف والمعايير والاتجاهات السياسية المستقرة فى خبرة وذاكرة المجتمع، ومن الواضح أن هذا الاتجاه يتسم بالطابع السكونى والذى يعتبر التنشئة السياسية مجرد تشرب الأطفال للثقافة السياسية للمجتمع الذى ينتمون إليه.

ويتضح ذلك فى تعريف كل من هربرت هايمان ١٩٥٩، دائرة المعارف للعلوم الاجتماعية ١٩٧٢، عبدالفتاح أحمد حجاج ١٩٨٢، كمال المنوفى ١٩٨٨.

٢ـ الاتجاه الثانى:

ويتناول التنشئة السياسية كعملية يكتسب الفرد من خلالها وبصورة تدريجية كيانه الشخصى بما يعطيه القدرة على التعبير عن ذاته وكيفية تحقيق مطالبه ويتميز هذا الاتجاه بالطابع التغييرى الدينامى.

والتنشئة السياسية بهذا المعنى تعد بمثابة مؤشر على تعديل الثقافة السياسية السائدة أو بناء ثقافة جديدة فى إطار جهود وخطط التنمية الشاملة لضمان تقدم المجتمع واستمراره.

ويتضح ذلك فى تعريف كل من السيد عبدالحليم الزيات ١٩٩٠، محمود حسن إسماعيل ١٩٩١، عزيزة السيد ١٩٩٢، عبدالمطلب القريطى ١٩٩٦، عبداللطيف محمود ١٩٩٦، سعيد إسماعيل ١٩٩٧.

هذان هما الاتجاهان الرئيسيان فى تحديد مفهوم التنشئة السياسية وبالرغم من ما بينهما من اختلاف إلا أنهما يقدمان نظرة متكاملة للمفهوم وأن كل منهما ضرورى لعملية التنشئة السياسية.

أهمية التنشئة السياسية للأطفال:

تسهم التنشئة السياسية إسهامًا عظيمًا فى استقرار النظام السياسى وثباته وليس فى مقدور أى نظام سياسى أن ينجز أو يظل فى حالة تكامل ما لم ينشر بين أعضائه بنجاح كيانًا من المعارف المشتركة حول شئون السياسة فضلاً عن مجموعة من القيم والاتجاهات السياسية التى يشاركون جميعهم فيها.

وتكمن أهمية التنشئة السياسية فى ربط العلاقة بين المواطنين وقيادتهم من خلال التأكيد على الأهداف السياسية وشرح مفاهيم سياسية كالشرعية والولاء وعلاقة الحاكم بالمحكوم. ولهذا تؤكد الدول دائمًا على أهمية تعليم الأطفال الأوضاع السياسية والطرق التى يمكن أن تكفل ولاء المواطنين للدولة ففى الولايات المتحدة الأمريكية هناك تركيز تام على تعليم الأطفال أهمية الإعلاء من الشعور الوطنى ويمتد الأمر ليشمل كل دول العالم بغض النظر عن طبيعة الحكم فيها فقد اهتمت دول العالم منذ فترة طويلة بتوفير الظروف الملائمة للأطفال ليمكنهم النمو فى اطار يسمح لهم بالنضج وتوسيع مداركهم مما يهيئهم لتنشئة سياسية سليمة. كما تنص **اتفاقية حقوق الطفل** فيما يتعلق بتعليم الطفل على أنه توافق الدول الأطراف على أن يكون تعليم الطفل موجهاً نحو:

* تنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى إمكاناتها.
* تنمية احترام حقوق الإنسان والحريات والمبادئ المكرسة فى ميثاق الأمم المتحدة.
* تنمية احترام ذوى الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمة الخاصة والقيم الوطنية للبلد الذى يعيش فيه.
* إعداد الطفل لحياة تستشعر المسئولية فى مجتمع حر بروح من التفاهم والسلم والتسامح والمساواة بين الجنسين والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات الوطنية والدينية.

ولا شك أن مراعاة تلك المبادئ فى تربية الأطفال وتعليمهم تعتبر أسس ضرورية لتنشئة سياسية تتناسب مع العصر الذى نعيش فيه وتحدياته.

وحقيقة الأمر أن الوعى السياسى واتجاهات الفرد نحو العمل السياسى والمشاركة السياسية تبدأ فى التبلور من داخل الأسرة متأثرة بطبيعة العلاقة بين أفراد أسرته ونمط السلطة الأبوية وما تحمله تلك السلطة من احترام وتقدير لأفكار وآراء مختلف الأفراد وآليات صناعة القرار داخل الأسرة نفسها.

كذلك تشير الدلائل إلى أن الفرد الذى تتوافر له فرص دائمة للمشاركة فى الأمور غير السياسية فى المنزل والمدرسة مقارنًا بالفرد الذى لا تتوافر لديه هذه الفرص يكون من المتوقع تعميم هذه الخبرة على المشاركة السياسية.

ويؤيد معظم الباحثين فى مجال التنشئة السياسية الافتراض القائل أن ما يحدث خلال سنوات الطفولة المبكرة له نتائج على التوجهات السياسية وسلوك البالغين.

ويؤكد هذا كل من جابريل ألموند "Gabriel Almond" وسيدنى فيربا "Sidney Verba" بقولهما أن خبرات التنشئة المبكرة تؤثر بدرجة كبيرة من الأهمية على النزعات والميول الأساسية لشخصية الفرد ومن ثم فإنها تؤثر فيما بعد على سلوكه السياسى.

وتؤكد دراسة ديفيد ايستون "David Easton" وجاك دينيس "Jack Dennis" على أن التوجهات الإيجابية التى تأخذ طابع التأييد تجاه النظام ورموزه والتى تم اكتسابها أثناء السنوات المبكرة للطفولة تساهم فى خلق التأييد العام للنظام السياسى القائم بين البالغين من الأفراد.

وبإلقاء الضوء على هذه الدراسات يتبين لنا أن فترة الطفولة المبكرة هى أهم فترة تتم فيها عملية التنشئة السياسية فالتوجهات المتعلقة بالنواحى السياسية تكتسب فى فترة الطفولة المبكرة ويميل الفرد فى مراحل متقدمة من العمر إلى الحفاظ على التوجهات التى تم اكتسابها فى مرحلة مبكرة من العمر.

ويمكن لنا الاستدلال على أهمية التنشئة السياسية للأطفال من خلال النقاط التالية:

* تعد الاتجاهات السياسية للكبار فى جانب كبير منها محصلة لعمليات التنشئة التى مروا بها فى طفولتهم.

* يتأثر السلوك السياسى للكبار ويتحدد بقدر كبير بواسطة الاتجاهات السياسية المكتسبة فى مرحلة الطفولة.

* تؤثر جملة الاتجاهات والمواقف التى يتبناها المواطنون تأثيرًا خطيرًا على الحكومات وتلعب دورًا فعالاً فى الحياة السياسية للدولة خصوصًا فيما يتعلق باستقرار النظام الاجتماعى و عدم استقراره.

* تعمل التنشئة السياسية على غرس وتنمية الوعى السياسى للأفراد هذا الوعى الذى يمنع الانحراف والانحياز والتطرف ويحول دون الارتجال والتذبذب مما يجعل العلاقة بين المواطنين وقيادتهم علاقة تضامن وإيجابية.

* يمكن أن تؤثر التنشئة السياسية للطفل فى أقدار الشعوب فقد أكدت إحدى الدارسات عن بعض الزعماء أن الخبرات الأسرية فى زمن الطفولة المبكرة لها تأثير تكوينى واضح على شخصية الزعماء مثل لينين وتشرشل وغاندى.

* تغرس التنشئة السياسية فى نفوس الأطفال معارف وقيم ومفاهيم سياسية هم فى حاجة إليها ليتشربوها وتصبح موجهات قوية لسلوكهم السياسى فى المستقبل.

أهداف التنشئة السياسية للأطفال:

للتنشئة السياسية للطفل أهدافًا نسعى إلى تحقيقها أهمها ما يلى:

١ - ربط الأطفال بمجتمعهم عن طريق:

* رفع درجة وعيهم بأهداف مجتمعهم.
* بناء وتنمية مشاعر الولاء والانتماء لمجتمعهم.
* تدريبهم على آداب السلوك الاجتماعى المتحضر.
* تدريبهم على ممارسة أدب الحوار الديمقراطى الواعى.
* رفع درجة وعيهم بالموازنة بين الحقوق والواجبات.
* رفع درجة وعيهم بقضايا مجتمعهم الداخلية والخارجية.

٢- تهيئة عقلية الطفل لكى يكون قادرًا على مواجهة الغزو الثقافى والفكرى الذى يصل إليه عن طريق البث المباشر من مختلف محطات الإرسال التلفزيونى فى العالم.

٣- تدعيم الهوية المصرية العربية فى نسق سياسى له صفة الاستمرار من أجل بناء المجتمع وتطوره.

٤- نقل المعارف والقيم السياسية والسلوكيات الإيجابية عبر الأجيال.

٥- غرس وتنمية احترام القوانين والأنظمة والالتزام بمبادئ وقيم الحرية - العدالة - المساواة - النظام - التعاون.

٦- غرس وتنمية عقائد الإيمان بالأخوة الإنسانية القائمة على الحق والعدل والإيمان بالمساواة بين شعوب الأرض مهما كان لونها أو عقيدتها أو درجة تقدمها أو تخلفها.

٧- اكتساب بدايات المنهج العلمى والتفكير العلمى وهذا الغرس فى الصغر هو الضمان للوصول إلى حلول حاسمة لقضايا الوطن والأمة.

٨- توفير المفاهيم والمهارات المرتبطة بالعناصر الأصلية فى المجتمع والتى تضمن استمراره والتحرر من التعصب والجمود بجميع أشكاله.

ويوضح لنا قدرى حفنى أن التنشئة السياسية للأطفال فى أى مكان فى العالم قد تختلف أهدافها من مجتمع لمجتمع ومن مرحلة لمرحلة ولكنها تقوم فى كل الأحوال على أساسين متكاملين هما:

١- تحديد جماعات الانتماء تحديد من نحن وتدعيم الاتجاهات الإيجابية نحوها.

٢- التدريب على أساليب إدارة الصراع داخل جماعة الانتماء وبين جماعات الانتماء وبعضها وبين جماعات الانتماء والجماعات الأخرى.

بمعنى أن عملية التنشئة السياسية فى أى مجتمع لابد وأن تقوم على هذين الأساسين أو هذين المحورين:

أن ندرب الأطفال على من نحن، وأن ندربهم على كيف ينبغى أن يدور الصراع بيننا داخل جماعة الانتماء وبين جماعات الانتماء المختلفة ثم بين جماعات الانتماء وجماعات الآخرين الذين لا ننتمى إليهم.

مراحل التنشئة السياسية

تبدأ التنشئة السياسية باعتبارها عملية نقل وغرس معارف وقيم واتجاهات سياسية فى سن مبكرة من الطفولة وتستمر طول الحياة.

ويتفق معظم الباحثين على أن التنشئة السياسية تبدأ من سن الثالثة أى فى مرحلة الطفولة المبكرة ثم مرحلة المراهقة ثم مرحلة النضج التى يتحدد فيها السلوك السياسى للفرد نتيجة لخبرات التنشئة التى تلقاها الفرد فى مرحلتى الطفولة والمراهقة.

ويشير لوسيان باى "Lucian Pye" إلى أن هناك ثلاث مراحل أساسية لعملية التنشئة السياسية هى:

١ - مرحلة يتحدد وفقا لها انتماء الطفل لثقافة وتاريخ نظام معين.

٢- مرحلة يتفهم فيها الطفل هويته ويطور وعيه بالعالم السياسى والأحداث السياسية.

٣- مرحلة يشارك فيها الفرد مشاركة فعلية فى الحياة السياسية من خلال عمليات التصويت وتولى المناصب السياسية.

وانطلاقًا مما تقدم يتبين لنا أن التنشئة السياسية تنحصر فى ثلاث مراحل هى مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة ومرحلة النضج.

مرحلة الطفولة والتنشئة السياسية:

يقصد بمرحلة الطفولة تلك المرحلة التى تمتد من الميلاد وحتى نهاية الحادية عشر تقريبًا حيث توضع البذور الأولى لشخصية الطفل. ويتكون الإطار العام

لشخصيته ويكون لهذا أكبر الأثر فى تشكيل شخصية الطفل فى المراحل اللاحقة.

وفى هذه المرحلة يميل الطفل ميلاً خاصًا نحو التقليد والمحاكاة فيقلد الكبار من المحيطين به ولا سيما من يعجب بشخصيتهم ولذلك يجب أن يتوافر للطفل القدوة الحسنة كما يميل الطفل إلى حب الاستطلاع واكتساب المعرفة ولذلك يكثر من التساؤل عن كثير من الأمور التى تحيط به ولا شك أن واجب الآباء إزاء نزعة الطفل نحو حب الاستطلاع هو الإجابة الصريحة الواضحة على جميع تساؤلاته.

كما يحتاج الطفل فى نموه ونشاطه إلى سلطة ضابطة تشعره بالوقاية والإرشاد وترسم له الحدود وتبين له ما يراد منه عمله ويجب أن يتأكد من أن سلوكه مستحبًا يوافق عليه من حوله ممن يعيشون معه، كما أنه فى حاجة إلى بعض الأوامر الملزمة المعقولة التى تحد من نزعاته الاندفاعية ورغباته الاندفاعية ورغباته غير المرغوب فيها بشكل يجعله يساير جو البيت والمجتمع الذى يعيش فيه فالطفل فى حاجة لهذه السلطة لأن خبراته ما زالت بسيطة لذلك يجب أن تراعى هذه السلطة مستوى نمو الطفل وأن تكون حازمة.

وقد أكدت معظم الدراسات أهمية السنوات المبكرة من عمر الطفل فى التنشئة السياسية حيث يتفق "ايستون هيس" "Easton-Hess" على أن سنوات التشكيل الحقيقية تقع ما بين (٣-١٣) سنة فهى فترة النمو والتطور السريع فى التوجهات السياسية.

كما أثبتت الدراسات أن التعليم السياسى للطفل الأمريكى يبدأ من سن الثالثة أى قبل أن يدخل المدرسة فالطفل يرتبط عاطفيًا برموز بلده وهيكل وصور نظامها السياسى قبل إدراكه للعالم السياسى بوقت طويل فهو فى مستهل حياته يعبر عن إعجابه بتلك الأشياء المحلية وتلك التى تشكل جزءًا من خبراته الشخصية ويعقب ذلك تعلق الطفل برموز السلطة العامة مثل رجل البوليس والعلم القومى.

ولقد استخدم كل من "ايستون" و"دينيس" "Easton – Dennis" أربعة مفاهيم

أساسية تشير إلى العمليات التى يمر بها الطفل فى نموه السياسى فى المجال المعرفى والمجال الوجدانى وهذه العمليات هى:

١- عملية التسييس Politicization وتشير إلى تعلم الأطفال حقيقة وجود سلطة خارجية للكبار فى الأسرة والمدرسة بسرعة فائقة.

٢- عملية الشخصنة Personalization وتتعلق بوعى الصغار بالسلطة السياسية ممثلة فى الأفراد من القيادات والزعامات خصوصًا الشخصيات السياسية والهامشية كرئيس الجمهورية ورجال الشرطة.

٣- إضفاء الطابع المثالى Idealization ويعنى النزعة المميزة للأطفال فى صبغ قيادات السلطة السياسية والزعامات الوطنية خصوصًا رئيس الجمهورية بصبغة مثالية.

٤- المؤسسية Institutionalization وتشير إلى تحول الأطفال إلى مفهوم لا شخصى بل مؤسسى للسلطة السياسية وإلى نقل الخصائص المثالية من الشخصيات القيادية إلى المؤسسات السياسية.

وانطلاقًا مما تقدم نجد أن فى مراحل الطفولة الأولى تكون صورة الطفل عن الرئيس أنه شخص السلطةوغالبًا ما تكون هذه الصورة مشابهة لصورته عن والده ونظرًا لأنه يرى فى السلطة الأبوية تعبيرًا عن حقيقة مثالية بحكم الحاجة إلى الحماية والأمن فإنه يجنح بالمثل إلى خلع المثالية على شخص الرئيس ومع تقدم السن يزداد إدراك الطفل للرئيس كجزء من نظام حكومى أشد تعقيدًا بحيث أن الصورة المثالية لا تتعلق بشخص الرئيس وإنما بالمؤسسة ذاتها.

ويشكل الأطفال جزءًا من المجتمع السياسى ويكتسبون نظم القيم والاتجاهات السياسية السائدة فى المجتمع والتى من شأنها أن تؤثر على سلوكهم السياسى حينما يدخلون مرحلة البلوغ السياسى وهى مرحلة تدعو المواطنين إلى القيام بأدوار معينة فى العملية السياسية وإذا كان على النظام السياسى أن يحفظ نفسه فلابد أن ينشأ المواطنون على قبول القيم السياسية والتصرف وفقًا لها.

والطفل منذ سنوات عمره المبكرة يتعرف على رموز السلطة خارج نطاق الأسرة فى مواجهته لرجل الشرطة الذى يخضع له الكبار والصغار معًا ويتعلم الطفل من رؤيته لسيارات الشرطة وعلامات المرور ومواقف السيارات وأنماط وضع السيارات على جانبى الطريق، كما يدرك من أحاديثه مع الكبار ومن مشاهدته لوسائل الإعلام ضرورة الامتثال لمجموعة محددة من القواعد والتعليمات وباعتبار الشرطة أداة للسلطة السياسية يدركها الطفل على أنها سلطة حكومية كما أنه فى حقيقة الأمر يتعلم فى هذا السن المبكر بطريق غير مباشر الخضوع والإذعان للسلطة السياسية.

وكذلك مفهوم الحكومة لدى الطفل يمر بمراحل ينتقل فيها من البعيد إلى القريب ومن مجموعة صغيرة من الأفراد إلى أشخاص كثيرين ومن نمط شخصى للسلطة إلى نمط غير شخصى وفى اتجاه الوعى بالنزعة المؤسسية لهذه المعايير الحكومية فى نظامنا كما تتجسد فى فكرة الديمقراطية الجماهيرية النيابية.

فالأفكار المبكرة عن الحكومة والسياسة تعكس طابعًا شخصيًا جدًا حيث أن الطفل يفهم مبدئيًا الحكومة ـ رئيس الجمهورية ـ العمدة ـ وغيرهم من الشخصيات الأخرى على أساس اعتبارات شخصية لكن هذه الأفكار الشخصية يتم استبدالها بتصورات أكثر تجريدًا فى مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية سنوات المراهقة.

ويتطور التفكير السياسى مصاحبًا لتطور القدرات العقلية الأخرى لدى الطفل وترتبط أنماط التعلم السياسى ارتباطًا وثيقًا بنماذج التعلم الاجتماعى الأخرى إذ يستطيع الطفل بعد نمو قدراته الفكرية أن يدرك المعنى الذى تنطوى عليه المفهومات السياسية.

والطفل فى هذه المرحلة لا يكون رأيًا خاصًا ففى الأغلب والأعم يتأثر برأى الوالدين وعلى الأخص رأى الوالد وقد يكون تأثير الوالد قويًا إلى درجة أن الطفل يتمثل ما يؤمن به الوالد فيؤيد فى مرحلة الشباب الحزب الذى ينتمى إليه والده أو ينتمى إلى التيار الفكرى الذى ينتمى إليه والده.

وعندما يذهب الطفل إلى المدرسة يدرك وجود سلطة خارجية واجبة الاحترام

حيث يمثل المدرس والمدرسة ومدير المدرسة مظهرًا من مظاهر السلطة ومن هنا يتعلم الطفل فى المدرسة قيمًا جديدة تجاه السلطة وتتراوح هذه القيم ما بين الطاعة والاحترام، أو الرفض والتمرد ويتوقف هذا على نوع العلاقة بين الطفل والمدرس وبين الطفل ومدير المدرسة.

وقد توصلت دراسة سكورتز Schwartz ١٩٧٥ إلى أن ٨٣٪ من أطفال ما قبل المدرسة استطاعوا أن يحددوا علم دولتهم الولايات المتحدة الأمريكية عندما عُرضت عليهم الباحثة صور سبع أعلام من بينهم علم الولايات المتحدة الأمريكية.

وفى دراسة حديثة نسبيًا أجريت بعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ١٩٨٤ بخمسة أشهر على ثلاثين طفلاً من أطفال مرحلة ما قبل المدرسة تتراوح أعمارهم من ٣-٥ سنوات وجد أن ٦٠٪ من الأطفال ذكروا على نحو صحيح اسم رونالد ريجان كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أكدت أبحاث حديثة أجراها كل من لامبرت Lambert وكلينبرج Kleinberg وجرينشتين Greenstein وغيرهم إلى أن الأطفال يمكنهم فهم وتعليم وتنمية الاتجاهات السياسية فى مرحلة مبكرة كما يمكن فهم المصطلحات التى تشير إلى مفاهيم سياسية إذا أحسن شرحها وتبسيطها.

والخلاصة أن السنوات المبكرة من عمر الطفل هى سنوات التشكيل الحقيقى وأهم فترة فى التنشئة السياسية وتتطور فيها مفاهيمه السياسية نحو المجتمع المحلى السياسى والنظام السياسى والحكومى.

كما أن الأطفال الصغار لديهم التهيئة العقلية والنفسية لكى يكتسبوا معارف وقيم ومفاهيم سياسية.

وتؤدى كل من الأسرة والروضة دورًا هامًا فى التنشئة السياسية للأطفال.

أنماط التنشئة السياسية

تعتبر التنشئة السياسية أحد أدوات نقل وتغيير واكتساب الثقافة السياسية.

ومن خلال تحليل التنشئة السياسية برز اتجاهان أساسيان:

الاتجاه الأول: يؤكد أهمية انتقال التوجهات السياسية من خلال قنوات التنشئة المختلفة إلى الفرد المراد تنشئته فالأسرة تنقل تفضيلاتها الحزبية ومواقفها الأيديولوجية إلى أطفالها، والروضة والمدرسة تنقل المعلومات والقيم والأحاسيس الإيجابية تجاه الوطن إلى تلاميذها وكذلك المجتمع ينقل الثقافة السياسية من جيل إلى آخر.

الاتجاه الثانى:ويركز على تطور الوعى السياسى للفرد وتكوين أسلوبه الخاص فى التفكير حول السياسة والعلاقات السياسية.

وبالرغم من أن كل اتجاه من هذين الاتجاهين يؤكد على زاوية معينة إلا أننا نريد أن نقول أن التنشئة السياسية تتضمن التفاعل بين الفرد من ناحية وبين قنوات التنشئة السياسية من ناحية، فقنوات التنشئة السياسية بما تقدمه من وسائل للفرد. والفرد بما لديه من حاجات واستعدادات وميول متفاعلان معًا على نحو يطور الخبرات الاجتماعية للأفراد، ومن ثم يؤثران على نتائج التنشئة السياسية.

وفى أدبيات التنشئة السياسية يتم التفريق بين نمطين يتم من خلالهما تشكيل واكتساب المعلومات والقيم والسمات السياسية.

١- الأنماط غير المباشرة للتنشئة السياسية.

٢- الأنماط المباشرة للتنشئة السياسية.

أولاً: الأنماط غير المباشرة للتنشئة السياسية:

وتمثل عملية اكتساب الاستعدادات والاتجاهات بصفة عامة والتى ليس من الضرورى أن تكون فى ذاتها سياسية لكنها تؤثر بعد ذلك فى تطور التوجهات السياسية لدى الفرد أى أن الفرد يكتسب أولاً توجهات غير سياسية ثم تتحول نحو موضوعات سياسية فتصبح توجهات سياسية بعد تحول تدريجى لها.

وتتم الأنماط غير المباشرة عن طريق الأساليب التالية.

١ - الانتقال الشخصى للتوجهات السياسية Interpersonal Transference:

وهذا النموذج يفترض أن الطفل يقترب من التنشئة السياسية المباشرة وهو يملك رصيدًا من الخبرة حول العلاقات الشخصية ومن الإحساس بالرضا ونتيجة لخبرته كطفل فى الأسرة وكتلميذ فى المدرسة، فإن الطفل يكون قد نمى وطور علاقات متعددة الجوانب مع رموز السلطة، أما فى علاقاته اللاحقة مع السلطة فإنه سيكون أنماطًا من التفاعل مماثلة لتلك الأنماط التى خبرها مع أشخاص فى بداية حياته.

واتجاهات الفرد ديمقراطية أو سلطوية تتكون لديه منذ الصغر عند بداية تعاملاته مع نماذج من السلطة غير السياسية مثل الأب أو المدرس، فإذا نشأ الفرد فى أسرة غير ديمقراطية يتاح له فيها فرص ضئيلة لاتخاذ قرارات تتصل بحياته أو حيز ضيق للمشاركة فالطفل هنا ينشأ ولديه نوع من أنواع اللامبالاة تجاه ما يحدث فى المجتمع وتجاه السلطة وعندما يبلغ تكون لديه شخصية خاضعة دائمًا لأوامر السلطة التى تعلوه وشخصية مسيطرة على من يرأسهم وعلى العكس إذا كانت الأسرة تتيح للطفل قدرًا كبيرًا من المشاركة فى اتخاذ القرار فالطفل تنشأ لديه اتجاهات ديمقراطية ويتعامل من هذا المنطلق مع السلطة عندما يبلغ وينضج، منطلق المناقشة وعدم الانقياد الأعمى للسلطة وما يصدر عنها من قرارات وهذا يفسر نمو الاتجاهات الديمقراطية والسلطوية لدى الطفل.

وسبب نظر الأطفال الأمريكيين إلى الرئيس الأمريكى على أنه إنسان خير فهو هنا يعكس خبرته المباشرة مع الأسرة فهو يعتبر الرئيس بمثابة الأب فهو يعكس خبرته مع النماذج السلطوية غير السياسية على نماذج السلطة السياسية عندما يصبح قادرًا على إدراك العالم السياسى من حوله.

٢ - التلمذة Apprenticeship:

ويتضمن هذا النموذج انتقال الخبرات والمهارات التى يكتسبها الفرد خلال ممارسته للأنشطة واكتسابه لمهارات سلوكية وقيم واتجاهات فى مجالات غير سياسية إلى النطاق السياسى فى مرحلة لاحقة.

فحينما يشارك الفرد فى منظمات اجتماعية يكتسب خبرات غير سياسية ومهارات ذات صفة اجتماعية مثل تعلم كتابة الخطابات والتحدث فى التليفون والتعامل مع الناس والعمل الجماعى والتعاون مع الآخرين والاقتصاد فى الإنفاق وتعد هذه المهارات الاجتماعية شرطًا ضروريًا للمشاركة فى كافة مجالات الحياة ومن بينها المشاركة السياسية والتعامل مع النظام السياسى.

وعلى سبيل المثال فى الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر منظمات تدريب الشخصية Character – Training organization مثل الكشافة والتنظيمات الرياضية والشبابية مهمة جدًا حيث يتعلم الطفل فى هذه التنظيمات أن يتنافس ولكن من خلال القواعد المنظمة لها، يتعلم كذلك الرغبة فى الفوز ويتقبل الهزيمة بروح عالية يتعلم أن يختار زعمائه بالتصويت وأن يعاقبهم على أخطائهم بالتصويت ضدهم وإسقاطهم فى الانتخابات وإقصائهم عن مناصبهم.

٣- التعميم Generalization:

ويرتبط التعميم ارتباطًا وثيقًا بالأسلوبين السابقين ففى حالات كثيرة يمتد شمول القيم الاجتماعية إلى المجالات السياسية بحيث يمكن القول أن نسق الاعتقاد الذى يوجد لدى الفرد يجسد شخصيته السياسية.

ويقول "Verba" فى ذلك أن أنماط القيم والمعتقدات الثقافية أى تلك القيم العامة التى لا تتصل بالموضوعات السياسية دائمًا تلعب دورًا هامًا أساسيًا فى بناء الثقافة السياسية والأبعاد الاعتقادية الأساسية مثل علاقة الإنسان بالطبيعة والتصور الزمنى والنظرة للطبيعة البشرية واتجاه الإنسان نحو رفاقه وكذلك التوجهات نحو النشاط الإنسانى تبدو مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالاتجاهات السياسية.

مما سبق يتبين لنا:

١- الأنماط غير المباشرة لا تقتصر على مرحلة الطفولة المبكرة دائمًا وانما تستمر خلال مراحل الحياة المختلفة.

٢- الأنماط غير المباشرة تتضمن اكتساب عادات ومهارات وممارسات ملائمة للنشاط السياسى.

ثانيًا: الأنماط المباشرة للتنشئة السياسية:

ويقصد بها تلك الخبرات التى تكون فيها طبيعة التعلم سياسية بشكل واضح أى معرفة المضمون السياسى بشكل مباشر ومحدد. فالطفل يتعلم عن نظام حكومته ودولته وأهدافه السياسية العامة ومميزات النظام الحزبى وتنقل له هذه الاتجاهات مباشرة دون وسيط بهدف تكوين توجهاته السياسية وتتم الأنماط المباشرة عن طريق الأساليب التالية:

١ - التقليد والمحاكاة Imitation :

يعتبر التقليد والمحاكاة أهم أنماط التعلم الاجتماعى المعروفة للإنسان وأكثرها انتشارًا.

فالطفل الصغير والكبير يكتسب عديدًا من المهارات والقيم من خلال المحاكاة.

وقد يكون هذا النوع من التعلم بوعى أو بدون وعى ولكن فى كل الأحيان يلتقط الأطفال جزءًا مهمًا من التفضيلات الاجتماعية والثقافية والدينية ويتبناها كأنها قيمه الخاصة.

فنجد أكثر من نصف الأطفال الذين تمت دراستهم عن طريق هيس وايستون وجرينشتين Hess-Easton - Greenstein كان لهم نفس تفضيلات واختيارات آبائهم الحزبية فهم هنا يتبنون آراء آبائهم عن طريق التقليد والمحاكاة.

وتنقسم المحاكاة السياسية إلى:

محاكاة إيجابية: وهى تقليد الطفل المقصود لقيم ومعتقدات واتجاهات وعادات وتقاليد والديه ومدرسيه أو غيرهم من الكبار ممن حوله.

محاكاة سلبية: وتكون برفض الطفل لقيم والديه ومدرسيه وتظهر المحاكاة

السلبية بصورة واضحة فى مرحلة المراهقة حيث يكون لدى المراهق الرغبة فى إظهار شخصيته المستقلة وتكوين هويته وتمييز نفسه عن الآخرين.

٢- التنشئة السياسية التوقعية Anticipatory Political Socialization:

وهذا النمط من التنشئة التوقعية يشبه إلى حد كبير نمط المحاكاة فالأفراد الذين يأملون فى الحصول على وظائف مهنية أو أوضاع اجتماعية عالية غالبًا ما يقتبسون القيم والسلوكيات المرتبطة بهذه الأدوار قبل تقلد هذه الأدوار بوقت طويل مثل طلبة الهندسة والطب والقانون. ويبدأون فى التفكير والتصرف كأنهم مهندسين وأطباء ومحامين ويتجسد هذا النمط كذلك فى الطلبة الذين يأملون فى الحصول على مناصب سياسية فى المستقبل فيبدأون فى اقتباس السلوكيات والأساليب الخاصة بالسياسيين فيتقدمون لانتخابات اتحاد الطلبة فى المدارس والجامعات قبل أن يبلغوا سن الانتخابات.

٣- التعلم السياسى Political Education:

وهذا المفهوم يشير إلى العمليات المقصودة الهادفة إلى نقل التوجهات السياسية للآخرين عن طريق الأسرة – المدرسة – جماعة الرفاق – الأحزاب السياسية - وسائل الإعلام.

ونجد فى هذا النمط من التنشئة السياسية أن المبادرة تأتى عن طريق الجهة التى تقوم بالتنشئة وليس عن طريق الفرد المراد تنشئته.

وترجع أهمية هذه العملية إلى ما تحققه من دعم للنسق الاجتماعى وتعبئة لجهود المواطنين، وكذلك يحتاج المواطنون إلى حد أدنى من المعلومات حول واجباتهم السياسية وحقوقهم وكذلك التزاماتهم قبل الدولة مثل طاعة القانون ودفع الضرائب وحماية الملكية والاهتمام بحقوق الآخرين وهذا يعتبر أمرًا مهمًا وحاسمًا جدًا للحكومات لكى تستطيع العمل بفاعلية.

ولابد أن تقوم الدولة بتوفير أدوات وقنوات للتعلم السياسى وخاصة للأطفال

والشباب وتعرفهم بحقوقهم وواجباتهم وتزودهم بمعلومات كافية عن شكل الحكومة وكيف تعمل وما هى أهدافها التى تسعى إلى تحقيقها.

كما يجب أن يشجع المجتمع ويوفر طرقًا للتعليم السياسى لتعليم الولاء والوطنية وتأييد المؤسسات السياسية وخير مثال على ذلك ما يحدث فى المدارس حيث يتم ذلك من خلال المقررات الدراسية – الأنشطة المدرسية – تحية العلم – إنشاد النشيد القومى – الاحتفال بالعطلات القومية – قسم الولاء إلى غير ذلك مما ينمى شعور الطفل بالولاء لأمته ودولته ويربطه بها.

٤ – الخبرة السياسية Political Experience:

وتعتبر الخبرة السياسية هى النمط الأخير للتنشئة السياسية المباشرة.

فالفرد يتعلم الكثير من خلال تعامله مع الآخرين سواء أكانوا أفرادًا أو أحداث سياسية. والتركيز فى هذا النوع من التنشئة يركز على الشخص الذى تتم تنشئته وليس على من يقوم بالتنشئة بمعنى أن يكون الفرد مشارك نشط فى عملية التنشئة حيث أن المشاركة فى صنع القرارات السياسية تؤدى إلى تزايد إحساس الناس بالمسئولية السياسية فعندما يشعر الفرد بإمكانية مشاركته فى تشكيل واقعة السياسى والاجتماعى فسيكون أكثر مرونة وأكثر استعدادًا لتقبل وجهات النظر الأخرى كما يتعلم الحلول الوسط ويكتسب العديد من المفاهيم والاتجاهات والخبرات السياسية.

والخبرة والتجربة السياسية ليست موزعة بشكل عشوائى ومتساوى فى المجتمع بعض الناس يشاركون أكثر من غيرهم والبعض الآخر يختارون أن يشاركوا بشكل مباشر ونشط فى السياسة.

الطالب الذى يرشح نفسه لمنصب فى فصله، الشخص الذى يدير الحملة الانتخابية لصديق له، الإنسان النشط الذى يحاول الترشيح لمنصب سياسى كلهم أظهروا اهتمامًا مباشرًا بالعملية السياسية وشاركوا فيها.

وانطلاقًا مما تقدم نجد أن **الأنماط غير المباشرة** تتضمن مرحلتين:

١ - تتضمن مفاهيم غير سياسية ولكن لها دلالات سياسية.

٢ - تنعكس هذه المفاهيم على المجالات السياسية.

أما **الأنماط المباشرة** فتتضمن مرحلة واحدة فقط وهى مرحلة المضمون السياسى بشكل مباشر ومحدد وصريح. وعمومًا فإن الأنماط المختلفة المباشرة وغير المباشرة يكمل بعضها بعضًا فى عملية اكتساب التوجهات السياسية وتعد التنشئة السياسية المباشرة ذات أهمية خاصة فيما يتعلق باكتساب المعلومات والمعارف السياسية وتكوين الشخصية السياسية للمواطنين وهى أكثر الأنماط شيوعًا لتوجيه الشباب سياسيًا بينما تلعب الأنماط غير المباشرة دورًا هامًا خلال مرحلة الطفولة المبكرة.

أبعاد التنشئة السياسية

من خلال المفاهيم السابقة – التى عرضت والتى وضعها معظم الباحثين لمفهوم التنشئة السياسية يمكن القول أن للتنشئة السياسية ثلاثة أبعاد رئيسية وهى.

البعد المعرفى وأحيانًا تسمى التنشئة المعرفية Cognitive Socialization.

والبعد الوجدانى وأحيانًا يسمى التنشئة الوجدانية Affective Socialization

والبعد المهارى وأحيانًا يسمى التنشئة التقيمية .Evaluative Socialization

وفيما يلى نستعرض هذه الأبعاد والتى تشكل المحاور الأساسية لعملية التنشئة السياسية:

أولاً: البعد المعرفى:

ويشير هذا البعد إلى عملية نقل المعارف والمعلومات السياسية والتى تشكل الوعى السياسى للمواطنين.

ويشمل ذلك تقديم صورة مثالية للأفراد وإمكاناتهم وقدراتهم ولكيفية مساعدة النظام السياسى وتأييده فى حالة إذا كان المواطنون قد وافقوا تاريخيًا على الملامح

الأساسية للنظام السياسى الذى يحكمهم وعلى قواعد إدارة العمل السياسى وكفالة تحقيق المشاركة الفاعلة للمواطنين فى صناعة القرار وكذلك مبادئ الاختيار الحر بوسائل ديمقراطية سليمة.

وتهتم التنشئة المعرفية بإكساب المواطنين المعلومات الخاصة بالبناء الأساسى وقواعد السياسة وزيادة إدراكهم ووعيهم لمن هو رئيس الدولة أو ما هو البرلمان أو الأحزاب وما إلى ذلك من موضوعات.

ويعتبر البعد المعرفى بعدًا هامًا وضروريًا حيث يؤدى إلى وجود علاقة بين الفرد والنظام السياسى القائم وعندما لا يجد الفرد لديه معلومات ومعارف كافية عن النظام السياسى فإن الثقافة السياسية فى هذه الحالة تصبح ثقافة محدودة وهذا ما يوجد فى معظم المجتمعات النامية.

ويلعب التعليم دورًا إيجابيًا فى رفع مستوى الوعى السياسى للفرد فغالبًا ما تكون معلومات المواطن السياسية ذى التعليم الأقل أو الثقافة التقليدية من طبيعة محلية محددة بحيث لا تتعدى معارفه ومعلوماته السياسية شئون مجتمعه المحلى الضيق وعلى العكس من ذلك يكون المواطن الأفضل تعليمًا ذا الثقافة الحديثة حيث أنه وإلى جانب وعيه بالأمور والشئون السياسية المحلية يكون لديه وعى ودراية بالمسائل القومية والمحلية والعالمية.

ثانيًا: البعد الوجدانى:

ويرتبط هذا البعد بالقيم حيث يكون التركيز هنا على غرس وتنمية القيم المرغوبة اجتماعيًا وسياسيًا فى نفوس المواطنين.

وللقيم أهمية كبيرة فى حياة الفرد والمجتمع فعن طريقها تتشكل ثقافة المجتمع وتتأكد من خلالها الروابط والعلاقات الاجتماعية.

وتتنوع وتتعدد تعريفات القيم تبعًا للإطار المرجعى الذى يخضع له الباحث

فهناك من يعرفها بأنها مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد فى سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته أو اهتماماته.

وهناك من ينظر إليها على أنها الحكم الذى يصدره الإنسان على شيء ما مهتديًا بمجموعة من المبادئ والمعايير التى وضعها المجتمع الذى يعيش فيه والذى يحدد المرغوب فيه وغير المرغوب فيه.

وتعدد تعريفات القيم يأتى من النظرة المعاصرة إلى المثاليات وتنبع أيضًا من أن القيم عملية اجتماعية وفردية ولذلك فالقيم إجمالاً هى المثاليات التى تسود فى الأفراد وفى المجتمع ويتمسك بها الأفراد وتتغلغل فى نفوسهم ويتوارثها الأجيال ويدافعون عنها قدر الإمكان.

والتنشئة السياسية على المستوى الوجدانى تساعد فى تفسير الشعور بالولاء وتشير إلى القيم والاعتقادات التى اكتسبها الفرد والتى تؤدى إلى تحسين النظام السياسى ويكون هذا منذ الصغر بشعور الطفل بالإيجابية نحو النظام السياسى فى بلده قبل أن يكتسب الفهم عنه.

ومن أمثلة القيم التى تحرص عليها التنشئة السياسية العدل – المساواة – الانتماء – الديمقراطية – التضحية والإيثار – الإقدام – تحمل المسئولية.

ثالثًا: البعد المهارى:

ويرتبط هذا البعد المهارى بدور التنشئة السياسية فى غرس وتنمية مهارات عديدة لدى الأفراد ومن أهمها المشاركة كحق من حقوق المواطن.

ولا تستهدف عملية التنشئة السياسية مجرد حث الأفراد على المشاركة فقط بل تستهدف رفع مستويات المشاركة السياسية للناشئين والشباب حتى يكونوا قادرين

على اتخاذ دور إيجابى فى الحياة السياسية ويتأكد هذا الدور وتبرز أهميته فى المجتمعات النامية.

فالمشاركة السياسية ضرورية لإقامة الحياة الديمقراطية فى المجتمع وترجع أهميتها فى أنها تقوم على اشتراك المواطنين فى مسئوليات التفكير والنشاط من أجل مجتمعهم.

وتقوم عملية المشاركة على أربعة مبادئ هى:

١- لا تعنى المشاركة مشاركة أفقية أى بين أناس من طبقة واحدة وإنما مشاركة أفقية ورأسية بين مختلف المستويات والهيئات.

٢- اتخاذ القرار من أجل التخطيط وأولوياته لا يجب أن تزاوله فقط مجموعة تعتبر نفسها صفوة المجتمع وهى الجديرة والأحق بتحديد الأولويات واتخاذ القرارات وإنما لابد أن تكون المشاركة شعبية واسعة النطاق لا مشاركة الصفوة فقط.

٣- أن يعكس التخطيط احتياجات الناس بصفة عامة والفقراء بصفة خاصة كما أن نماذج خطط التنمية لابد وأن يشترك فى وضعها كل من الصفوة والجماهير.

٤- أن تتضمن عملية المشاركة عملية الضبط والرقابة والمشاركة فى اتخاذ القرار بجانب تناول الآراء بين القاعدة والقمة.

وظائف التنشئة السياسية

تتعدد الوظائف التى تؤديها عملية التنشئة السياسية لأى نظام سياسى وتتكامل هذه الوظائف بغرض تشكيل جماعة سياسية متكاملة.

ويمكن أن نوجز هذه الوظائف فى النقاط التالية:

١- تكوين وبناء الجماعة السياسية.

٢- المشاركة السياسية.

٣- التوازن والاستقرار السياسى.

٤- التجنيد السياسى.

١ـ تكوين وبناء الجماعة السياسية:

يتميز النظام السياسى عن غيره من النظم بوجود عناصر ثلاثة تدخل ضمن مكوناته وهى السلطات السياسية ونظم الحكم والجماعة السياسية. ويتوقف استمرار النظام السياسى على وجود حد أدنى من الاستعداد أو القدرة لدى الأفراد للعمل بهدف حل المشكلات التى تعترض حياتهم فإن تحقق ذلك وجد الحد اللازم لتكوين مفهوم الجماعة وإن غاب لانفض الأفراد عن النظام السياسى ورفضوا الانصياع لعملية التخصيص السلطوى للقيم التى تشكل جوهر النظام السياسى.

كذلك فإن خلق إحساس بالهوية القومية هو العنصر الحاسم فى بناء الأمة أى أن بناء المجموعات والمؤسسات السياسية المسماة بالدولة القومية يجب أن يسبقه خلق شعور لدى أفراد الأمة بالالتزام برموز سياسية عامة وتعمل التنشئة السياسية بما تغرسه من قيم التعاون والتضحية والإيثار والإيجابية والمبادأة وتحمل المسئولية والعمل الجماعى على بناء وتكوين الجماعة السياسية.

ويؤكد أسامة الغزالى على أن مفهوم التكامل السياسى يعنى إدماج العناصر الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعرقية والجغرافية فى الدولة الواحدة وهذا المفهوم للتكامل القومى يتضمن عنصرين هما:

- قدرة الحكومة على السيطرة على الإقليم الخاضع لسيادتها القانونية.
- توافر مجموعة من الاتجاهات لدى الشعب إزاء الأمة عمومًا تشمل الولاء والإخلاص والرغبة فى إحلال الاعتبارات القومية فوق الاعتبارات المحلية.

٢ـ المشاركة السياسية:

المشاركة السياسية هى حرص الفرد على أن يكون له دور إيجابى فى الحياة السياسية من خلال المزاولة الإدارية لحق التصويت أو الترشيح للهيئات المنتخبة أو مناقشة القضايا السياسية مع الآخرين أو بالانضمام إلى المنظمات الوسيطة.

ومن خلال المشاركة السياسية يلعب الفرد دورًا فى الحياة السياسية لمجتمعه

وتكون لديه الفرصة لأن يشارك فى وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع وأفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز هذه الأهداف.

ومن المهم فى المشاركة السياسية هو إيجابية المواطن داخل المجتمع والمشاركة فى بعض المجتمعات تعنى بحق التصويت فى الانتخابات وحق الارتباط بالأحزاب أو تنظيمها أو أى جماعة سياسية.

ويجب تدريب الأفراد على مهارات المشاركة السياسية وذلك لكى يصبح الفرد قادرًا على التفاعل مع الآخرين والتعاون معهم لإنجاز هدف مشترك وقادر على اكتساب مهارات المفاوضة والمساومة للتأثير فى الآخرين وفى صنع القرار والدفاع عن الأفكار والرجوع إلى المصادر الصحيحة؛ وعملاً على اكتساب هذه المهارات يجب أن يتعلم الطلاب معلومات عن التأثير ومهارات التنظيم والتفسير والممارسة السياسية كالتصويت وإبداء الرأى فالهدف النهائى للتنشئة السياسية ليس المعرفة ولكن العمل.

ويمكن زيادة الدافع نحو المشاركة عن طريق التنشئة والتثقيف السياسى. فالتنشئة يمكن أن تخلق اتجاهات إيجابية ومشاركة وتحد من الاتجاهات الانعزالية إذا ما تم تصميم برامج للتنشئة السياسية تحث الفرد على درجة أعلى من الاندماج السياسى داخل الجماعة السياسية.

وتتوقف مستويات المشاركة السياسية على طبيعة النسق السياسى ذاته ووضع كل من ميخائيل روش Michael Rush وفيليب ألثوف Philip Althoff شكل هرم يغطى كل أشكال المشاركة السياسية ويكون قابلاً فى نفس الوقت للتطبيق فى كل النظم السياسية.

١- تقلد منصب سياسى أو إدارى.

٢- السعى نحو منصب سياسى أو إدارى.

٣- العضوية النشطة فى التنظيم السياسى.

٤- العضوية السلبية فى التنظيم السياسى.

٥- العضوية النشطة فى التنظيم شبه السياسى.

٦- العضوية السلبية فى التنظيم شبه السياسى.

٧- المشاركة فى الاجتماعات السياسية العامة فى المظاهرات.

٨- الاهتمام العام بالسياسة.

٩- التصويت.

نلاحظ مما سبق أن تقلد منصب سياسى أو إدارى يمثل أقصى درجات المشاركة ويعتبر التصويت أدنى مستوى من صور وأشكال التعبير عن المشاركة السياسية.

فالتنشئة السياسية لا تهدف إلى مجرد حث الأفراد على المشاركة فقط بل تهدف إلى رفع مستوى المشاركة السياسية للناشئين والشباب حتى يكونوا قادرين على اتخاذ دور إيجابى فى الحياة السياسية ولديهم القدرة والكفاءة على العمل فى المجال السياسى ولديهم إمكانية صنع واتخاذ قرارات حول متى وكيف يشارك ويستطيعوا تطبيق معارفهم ومهاراتهم فى المجال السياسى.

ومما سبق يتبين لنا أن **المشاركة السياسية** هى:

* عملية مكتسبة يتعلمها الفرد أثناء حياته وخلال تفاعله مع العديد من الجماعات المرجعية ابتداءً من الأسرة ثم الروضة والمدرسة والنادى والأحزاب السياسية وغيرها.

* عملية تطوعية واختيارية.

* مشاركة الأفراد فى اختيار حكامه وفى صياغة ووضع الأهداف العامة للمجتمع وتحديد أفضل الوسائل لإنجازها.

* نشاط سياسى يساعد الفرد على أن يلعب دورًا فى الحياة السياسية.

٣ـ التوازن والاستقرار السياسى:

يشكل الاستقرار السياسى واحدًا من أهداف النظم السياسية المعاصرة والاستقرار عكس التغيير بمعنى أن معدل التغيير النظامى يساوى صفرًا، مؤدى ذلك أن الاستقرار لا ينفى إمكانية حدوث تغييرات فى النظام السياسى شريطة ألا تهز بالتوازن الاجتماعى.

أما التغيرات الكبرى فمن شأنها أن تؤثر بصورة ملموسة فى التوازن الاجتماعى ومن ثم على درجة الاستقرار السياسى ومن مصادر التغير: التحول من مجتمع زراعى إلى مجتمع صناعى، التغيرات الكبرى فى مستوى التكنولوجيا، الهجرات الاجتماعية، والتغيرات الناجمة عن الكساد الاقتصادى الكبير.

ومن الوظائف الرئيسية للتنشئة السياسية غرس القيم والاتجاهات والمعتقدات السياسية فى نفوس الأفراد ومن هذه القيم احترام القانون واحترام القواعد الدستورية لأن ذلك يؤدى إلى تماسك المجتمع وإلى الاستقرار السياسى فى المجتمع.

أما عن الحالات التى تؤدى إلى عدم الاستقرار السياسى فهى:

١ - التباين بين القيم السياسية والسلوك السياسى للصفوة.

٢ - تعدد أنظمة التنشئة السياسية.

٣- تنوع نظم التنشئة باختلاف الأجيال.

٤ - عدم الاتساق بين مضمون التنشئة وبين المؤسسات السياسية القائمة.

٤ـ التجنيد السياسى:

التجنيد السياسى هو عملية إسناد الأدوار السياسية إلى الأفراد سواء سعوا إلى ذلك بأنفسهم أو وجههم آخرون إلى تقلد هذه المناصب ولما كان المجندون فى الأدوار السياسية ينحدرون من ثقافات فرعية مختلفة، فإن التنشئة السياسية تصبح عملية حيوية لتدريبهم على مهارات مناسبة وتزويدهم بآفاق سياسية.

كما أن عملية التنشئة التى مر بها الفرد فى مراحل حياته المبكرة تؤثر –دون شك– على القيم والاتجاهات التى يؤمن بها لدى ممارسته للوظائف العليا.

من هنا يتعين على النظام السياسى بالإضافة إلى نشر القيم والاتجاهات المتماثلة أن يضع برامج سياسية خاصة للحد من احتمالات التناقض التى قد تكون سمة التنشئة فى المراحل المبكرة من حياة الأفراد ذلك لأن شاغلى المناصب السياسية العليا لا يأتون من نفس المدرسة الفكرية ولا يؤمنون بنفس القيم ولا يحملون ذات الاتجاهات.

وهنا تتجلى أهمية التجنيد الانتقائى Selective Recruitment والذى يمكن أن يقلل إلى أدنى حد ممكن آثار التنشئة المبكرة ويمكن أن تصبح الأحزاب السياسية والنقابات أو مجموعات الرفاق أو فى العمل أدوات تجنيد لبعض الأشخاص وحتى الأسرة تستطيع أن تضطلع بهذا الدور إذا كان باستطاعة الوالدين أن يحفزوا الأطفال على الانضمام لنفس الحزب الذى يريدانه أو على القيام بدور سياسى فى المجتمع.